المحور السادس

المجرم المعلوماتي

تعتبر الجريمة المعلوماتية نمطا مستحدثا في عالم الاجرام، فان كانت هذه الجريمة تقترب من الجريمة التقليدية في أركانها العامة والخاصة، فأنها أيضا تحتاج لمرتكبها أي الفاعل كما نسميه جنائيا الجاني، الا انها تختلف عن الجرائم التقليدية من حيث صفات الفاعل او الجاني ومميزاته وطبيعة السلوك الاجرامي الذي ينفرد به بخاصية فريدة من نوعها، لذلك يستوجب علينا تركيز عليه في محاضرتنا هاته تاركين أركان قيام الجريمة لأنها تتعلق بمقياس قانون الجنائي الخاص ولا تتعلق بموضوع دراستنا .

1/ تعريف الجريمة المعلوماتية : هناك عدم اتفاق حو دلالة مصطلح هذه الظاهرة المستحدثة، فهناك من يطلق عليها تسمية **الغش المعلوماتي**، وهناك من يطلق عليها تسمية **الجريمة المعلوماتية** مثل الفقيه الفرنسي **ماس** MASSE، كذلك معروفة باسم **الاختلاس المعلوماتي**، كما ان هذه الجريمة ناشئة أساسا على التقدم التكنولوجي و مدى التطور الذي يطرأ فيه، ويمكن تعريف هذه الجريمة أنها الجريمة يكون متطلبا لاقترافها ان تتوفر لدى فاعلها معرفة بتقنية الحاسب، وهذا التعريف هو نفسه الذي ركزت عليه وزارة العدل الامريكية على أساس سمات شخصية الفاعل ومرتكب ذلك الفعل يعني الجاني.

2/ المجرم المعلوماتي:

هناك تفرقة تقليدية في دراسات علم الاجرام، تقوم على أساس التميز بين الاجرام الطبيعي والاجرام الاصطناعي – المكتسب-، و نادى بهذه التفرقة الإيطالي **جارفالو** JARFALLO ولقد ثار جدال فقهي يدور حول النوع الذي ينتمي اليه المجرم المعلوماتي، وما يمكن القول في هذا الإطار ان المجرم المعلوماتي يمثل بالنسبة لإجرام الطبيعي، شخصية مستقلة قائمة بذاتها، فهو من جهة مثال منفرد للمجرم الذكي، ومن جهة انسان اجتماعي بطبعه، لذلك حظيت أبحاث علم الاحرام في هذا المجال بالعديد من الدراسات القانونية والتي تحاول كشف النقاب عن فكرة المجرم المعلوماتي، لذلك سنحاول عرض صفات المجرم المعلوماتي والدوافع المحفزة والى تصنيفاته.

أ/سمات الخاصة بالمجرم المعلوماتي: ان التطور علوم الجنائية وما نتج في نطاقها من دراسات وتحديدا في ميدان علم الاجرام، أدى الا تحديد سمات عامة للمجرمين عموما، وسمات خاصة يمكن استظهارها لطائفة معينة من المجرمين تبعا للجرائم التي يرتكبونها، فكان ن الطبيعي ان يؤدي ارتكاب

الجرائم المعلوماتية الى ظهور وولادة طائفة جديدة من المجرمين، اطلق عليهم جانب من الفقه تسمية المجرم المعلوماتي.

أ1/ سمات مشتركة بين جميع فئات مجرمين المعلوماتي: كأصل عام يكون مرتكب الجريمة المعلوماتية شخص طبيعي، يرتكب أفعال غير مشروعة، ووفقا لعلم الاجرام المعلوماتي فان الفاعل الفرد في الجريمة المعلوماتية يتمتع بقدر كبير من الذكاء و يتميز عن غيره من المجرمين، و اتصافه بسمات معينة جعلت منه محلا للعديد من الأبحاث و الدراسات، حيث يتميز المجرم المعلوماتي بعدة سمات أهمها:

-**الذكاء:** يعتبر الذكاء من اهم صفات مرتكبي الجرائم المعلوماتية، اذ يقال عادة ان الاجرام المعلوماتي هو اجرام الاذكياء بالمقارنة مع الاجرام التقليدية الذي يميل الى العنف، فاذا كان من السهل تصور العنف في الاجرام الموجه ضد مكونات النظام المادي للمعلومات والذي يحدث غالبا في اطار العمليات الإرهابية، فانه لا يمكن تصور أي عنف في الاجرام الموجه ضد المكونات المنطقية والبيانات، وبالتالي يجب ان يكون المجرم على دراية كافية بأنماط الجريمة فهناك أنماط مختلفة يمكن استخدامها في التلاعب بهذه البيانات تتمثل في **القنابل المنطقية**، كما ان هناك أنماط أخرى تعرف بالفيروسات المعلوماتية.

-**الخبرة والمهارة:** يرى الخبير **دون باركر**DONE BARCKER ان المهارة هي ابرز خصائص مجرم التكنولوجيا المعلومات، فتنفيذ الجريمة التقنية يتطلب قدرا من المهارة يتمتع بها الفاعل والتي قد يكتسبها عن طريق الدراسة المتخصصة في ذلك المجال او عن طريق الخبرة المكتسبة في مجال التكنولوجيا المعلومات الحديثة او مجرد التفاعل الاجتماعي مع الاخرين.

الا ان ذلك لا يعني بالضرورة ان يكون مرتكب الجريمة التكنولوجيا المعلومات الحديثة على قدر كبير من العلم في ذلك المجال او تكون لديه خبرة كبيرة، بل الواقع العملي اثبت ان انجح مجرمي تكنولوجيا المعلومات الحديثة لم يتلقوا المهارة الازمة لارتكاب الجريمة عن طريق التعليم او الخبرة المكتسبة من العمل في المجال التقني.

-**عائد للإجرام:** يعود الكثير من مجرمي المعلومات الى ارتكاب جرائم أخرى في مجال الكمبيوتر، انطلاقا من الرغبة في سد الثغرات التي أدت الى التعرف عليهم، وأدت الى تقديمهم الى المحاكمة في المرة الأولى، ويؤدي ذلك الى العودة الى الاجرام، وقد ينتهي بهم الامر كذلك في المرة الثانية الى تقديمهم للمحاكمة، وتتكون هذه النزعة الاجرامية المتوفرة في المجرم المعلوماتي لتأثر بعوامل عضوية ونفسية صاحبت نشأته، ومع اقتران تلك العوامل بعنصر آخر جديد يساعد على استثار الحالة الاجرامية، ويزيد

قدرة الضـــغوط العوامل الاجرام وتفوقها على موانع الاقدام وهذا العنصـــر الجديد هو الذي أكســـب الشخص المهارة العلمية والتكنولوجية.

-**الميل الى التقليد**: يبلغ الميل الى التقليد منتهاه حينما يوجد الفرد وسـط الجماعة، اذ يكون عندئذ أســهل وأســرع انســياقا لتأثير الغير عليه، ويظهر ذلك في الجريمة المرتكبة عبر الانترنت لان أغلب الجرائم تتم من خلال محاولة الفرد تقليد غيره بالمهارات الفنية مما يؤدي به الامر الى ارتكاب الجرائم.

أ2/ ســمات التي تنفرد بها الجماعات عن الفرد المســتقل في ارتكاب جرائم المعلومات: تتميز المجموعات الاجرامية في الجريمة المعلوماتية بمجموعة من السمات التي تختلف عن المجرم الفرد المستقل في هذا النوع من الجرائم.

-**التخطيط والتنظيم:** في عالم الشـــبكات الالكترونية وخاصـــة العالمية للأنترنت، ترتكب أغلب جرائم المعلومات من مجموعة مكونة من عدة أشـــخاص يحدد لكل شـــخص دور معين يتم العمل بينهما وفقا لتخطيط و التنظيم ســـابق على ارتكاب الجريمة، فغالبا ما يكون هذا الاجرام متضـــمن شـــخص متخصـــص في الحســـابات يقوم بالجانب الفني من المشـــروع الاجرامي وشـــخص آخر يســـاهم في ارتكاب الجريمة، فمثلا في جريمة زرع الفيروســـات يحتاج الى مجموعة من الأشـــخاص منهم المبرمج الذي يقوم بكتابة البرنامج، ومنهم المستخدم الذي يقوم بعملية زرع الفيروسات داخل الأجهزة الأخرى.

-**التكيف الاجتماعي:** التكيف الاجتماعي يحتوي على حقيقتين، فالأولى تتمثل في تكيف المجرمين المعلومتين فيما بينهم وتعتبر هذه الخاصـــية امتداد وتنظيم، مثل التكيف الاجتماعي بين مجموعة لها صفات مشتركة مثل **"نوابغ صغار المعلوماتية"** لا شك انهم يتكيفون في أفكارهم، وهذه الروابط تتعدى النطاق المحلي الى المجال الدولي، كذلك الحقيقة الثانية تكمن في تكيف المجرم المعلوماتي الذي لا يضـــع نفسه في حالة عداء مع المجتمع الذي يحيط به، بل انه انسان متكيف اجتماعيا، وهنا يكمن الاختلاف بين المجرم المعلوماتي و المجرم في الجرائم التقليدية من حيث ان الفاعل في الجريمة المعلوماتية يحي في وســـط اجتماعي، و الذي يزيده الثقة ويكون خارج اطار الشـــبهات وهذا الشـــعور هو الذي يدفعه الى التمادي في ارتكاب جرائمه.

-**التطور في الســـلوك الاجرامي:** تتميز الجريمة المعلوماتية بحقيقة مفادها ان الدقة تنفيذ العمليات غير مشروعة يستلزم مشاركة او المساعدة أشخاص لآخرين، وقد يكون هذا الاشتراك سلبيا الذي يترجم بالصـــمت ولكن غالبا ما يكون إيجابيا يتمثل في مســـاعدة مادية أو فنية، وهذا الاشـــتراك أو التواجد في جماعة إجرامية يؤدي الى التطور في الســـلوك الاجرامي، اذ يتأثر المجرم في قدراته العقلية وسرعة اكتسابه المهارة الفنية التي تؤدي به الى التمرد على محدودية الدور الذي يقوم به في تنفيذ الجريمة

وتمكنه من اكتساب أعلى معدلات التقنية المتمثلة التي تمكنه من اثبات قدرته على قيام بالدور الرئيسي في تنفيذ تلك الجريمة.

ب/ الدو افع المحفزة لارتكاب الجريمة المعلوماتية: لا شك ان السلوك الإنساني أيا كان شرا ام خيرا، نبيلا ام رذيلا له ما يفسره وما يبعث على القيام به هو ما يطلق عليه بالدوافع، فالدافع هو العامل المحرك للإرادة الذي يوجه السلوك الاجرامي كالمحبة و الشفقة و البغض و الانتقام، اذن هو قوة نفسية تدفع الإرادة الى اتجاه نحو ارتكاب الجريمة ابتغاء تحقيق غاية معينة، اما بالنسبة لجرائم الكمبيوتر والانترنت فثمة دوافع عديدة تحرك الجناة لارتكاب أفعال الاعتداء المختلفة فبعضها يرجعها الى الدافع الشخصي و الاخر الى الدافع الخارجي، ومنها ما يكون خاص بالمنشاة وكل هذا يكون مصدرها هي الرغبة الاجرامية.

ب1/ الدو افع الشخصية: ان المجرم المعلوماتي يسعى من خلال اقتراف فعله غير المشروع الى تحقيق المكسب المادي او الدافع التعلم او الرغبة في اثبات الذات وقهر النظام.

-**الدو افع المادية:** تعد الرغبة في تحقيق الثراء من العوامل الرئيسية لارتكاب الجريمة عبر الانترنت، فهو من أكثر دوافع تحريكا للمجرم نظرا لربح الكبير الذي يمكن ان يحققه هذا النوع من الأنشطة الاجرامية، فمثلا في جريمة سرقة الأموال يستطيع الجاني بمجرد دخوله على أنظمة البنوك معرفة أرقام الحاسب وسرقتها، عن طريق استخدام" الفيزا كارت" VISA CARDأو الماستر كارت MASTER CARD المستعملة في البيع و شراء عبر الشبكة الاتصال الدولية من خلال سرقة تلك الأرقام باستخدام شبكة المعلومات.

-**الدو افع ذهنية ونمطية:** الصور الذهنية لمرتكبي جرائم الحاسوب والانترنت غالبا هي الصورة البطل والذكي الذي يستحق الاعجاب لا صورة المجرم الذي يستوجب محاكمته، فغالبا ما يمون الدافع لدى مرتكبي جرائم المعلومات هي الرغبة في اثبات الذات و تحقيق انتصار على تقنية المعلومات دون ان يكون لهم دوافع آثمة، ويعود ذلك الى وجود عجز في التقنية وترك الفرصة لمشيدي برامج الأنظمة المعلوماتية لارتكاب تلك الجرائم.

-**الرغبة في التعلم:** ان الرغبة الشديدة في التعلم في كل ما يتعلق بأنظمة الحاسوب والشبكة الالكترونية قد يكون الدوافع وراء ارتكاب الجرائم المعلومات، اذ هناك من يرتكب جرائم الانترنت بغية الحصول على الجديد من المعلومات وكشف خفايا هذه التقنية المتسارعة النمو والتطور، وهؤلاء الأشخاص يقومون بالبحث واكتشاف الأنظمة والعمل من خلال الجماعة وتعليم بعضهم البعض.

ب2/ الدو افع الخارجية: ان الانسان مخلوق هض من الناحية السيكولوجية، حيث انه يستسلم بسرعة للمؤثرات الخارجية تدفعه لارتكاب تلك الأفعال المجرمة، سنحاول التطرق الى بعض هذه العوامل

-**دافع الانتقام:** يعد دافع الانتقام من أخطر الدوافع التي يمكن ان تدفع الشخص الى ارتكاب الجريمة، لأنه غالبا ما يصدر من شخص يملك كمعلومات مهمة عن مؤسسة او شركة التي يعمل بها، ويقوم بدافع الانتقام اما نتيجة فصله من العمل او تخطيه في الحوافز او الترقية، فهذه الأمور تدفعه الى ارتكاب الجريمة.

-**دافع التعاون والمتواطئ على الاضرار:** هذا النوع كثير التكرار في الجرائم المعلوماتية، وغالبا ما يحدث من شخص متخصص في الأنظمة المعالجة الالية للمعطيات يقوم بالجانب الفني من الشروع الاجرامي وشخص آخر من المحيط او خارج المؤسسة المجني عليها لتغطية عمليات التلاعب وتحول المكاسب المادية وعادة ما يمارسون التلصص على الأنظمة وتبادل المعلومات بصفة منتظمة.

-**دافع التهديد:** ينتشر هذا الدافع نتيجة الوقوع تحت تهديد وضغط من الغير في مجالات الأعمال التجارية و الخاصة بالتجسس و المنافسة، ونذكر في هذا الخصوص موظف يعمل بإحدى مكاتب شركة مشهورة متعددة الجنسيات و التي مركزها مدنية **سندلفينغن** SINDELFINGEN بألمانيا الغربية سابقا، حيث كان يتمتع هذا الموظف بسمعة طيبة لدى المنشآت العمالية وقد لوحظ عقب اختفائه ان هذا الموظف المثالي كان يعمل في الحقيقة مع مجموعة جواسيس انشات خصيصا في المانيا الغربية من اجل مهاجمة أنظمتها المعلوماتية، ولقد نجح الجاسوس في ان ينقل لألمانيا الشرقية معلومات هامة اثر لابتزاز وتهديد .

ب3/ الدو افع الخاصة بالمنشأة: من الدوافع التي تؤدي الى زيادة الاجرام المعلوماتي تلك التي تكون خاصة بالمنشاة، حيث ان الشخص المسؤول عن مركز المعلوماتي لدى المنشأة يمكنه وضعه من استغلال منصبه ما شاء لمصلحته، ففقط الضعف المحتمل لمركز المعالجة، ومركز الثقة التي يتمتع بها الجاني هي أفضل الأسلحة التي يحوزها لارتكاب أفعال الغش المعلوماتي، هذا ما دفع لتمادي في استخدام الأنظمة بصورة غير مشروعة تصل الى حد ارتكاب جرائم أكبر خطورة.

ج/تصنيف مرتكبي الجرائم المعلوماتية: تشير الأبحاث علم الاجرام الى انه من الناحية العملية، فان كل تقنية مستحدثة ينشأ عنها بالضرورة وفي أي مرحلة من مراحل تطورها ظاهرة إجرامية خاصة بها، وينطبق ذلك بوجه خاص على تقنية المعلومات نظرا لإمكانيات التي يقدها الحاسب الآلي والتي كان من الطبيعي ان تحمل ظاهرة إجرامية عبر الشبكة الانترنت وفي طياتها ولادة طائفة جديدة من المجرمين عرفوا بسم مجرمي المعلومات.

ج1/ الهواة والمبتدؤون: يعتبر نمط الهواة و المبتدؤون من الأنماط الأقل خطورة من المجرمين الاخرين مرتكبي الجرائم التقنية، نظرا لانتفاء القصد لديهم في ارتكاب الجرائم ولكن باعتبار هذه الطائفة لا تتوفر على الخبرة الكافية في استخدام الحاسبات الالية مما يؤدي للوقوع في الكثير من الأخطاء التي يترتب عنها ارتكاب الجريمة المعلوماتية.

-**صغارنو ابغ المعلوماتية:** هم فئة من صغار السن مولعون بالثورة المعلوماتية وبسبب انتشار الحاسبات الالية، لذلك كان أولئك الشباب يرتكبون الجرائم المعلوماتية عن طريق استخدام الحاسبات الالية الخاصة بهم او بمدارسهم وهذه الطبقة من الشباب لديهم ق لابأس به من الخبرة المعلوماتية، ومن ثم فهم يمارسون مواهبهم في استخدام الحاسب الالي بغرض اللهو او الهواية لكن قد يتطور الامر بهم الى الولوج و الوصول الى نظم معلوماتية احد المؤسسات المصرفية خاصة ما كان بينهم من لديه علم ومعرفة بعملية البرمجة، و مع ذلك فهؤلاء الشباب تكون غايتهم مجرد تسلية وليس لديهم كأصل عام دوافع ارتكاب أفعال إجرامية.

-**الهاكرزHACKERS :** طائفة **الهاكرز** تقترب الى حد بعيد مع فئة صغار نوابغ المعلوماتية و لكنها تتفوق عليها علما ومعرفة بعملية البرمجة وغايتها أيضا التسلية و الملاحظة و التطفل، **فالهاكرز** هم متطفلون يتحدون إجراءات امن النظم و الشبكات لا تتوفر لديهم في الغالب الاعم دوافع حاقدة او تخريبية، وانما ينطلقون من دوافع التحدي و اثبات الذات وتظهر جليا في اعترافات متهم من العمر17سنة امام القضاء الماني حيث تم نسب اليه الدخول بطريقة غير مشروعة الى النظام **الفيديوتكس VIDEOTEXT** الخاص ب **بوندسبورت BUNDASPORT** و المعرفة بمصطلح نظام **BTX** و التي اكتشفها بالصدفة، وتم اول مرة اطلاق على المجرم المعلوماتي مصطلح **هاكرزHACKERS** كان في الستينيات القرن الماض اذ طلق على طلبة الجامعة الامريكية ممن يمتازون بقدر العالي من الكفاءة التقنية بعلوم الحاسوب.

ج2/ المخربون: ان فئة المجرمون المخربون في الجريمة المعلوماتية لا يرتكبون افعالهم الاجرامية طمعا في الإشادة العقلية او اثبات الذات مثل طائفة الهواة و المبتدئون، وانما عادة ما يكونوا مستخدمين في منشاة او مؤسسة تساعدهم صفتهم في ارتكاب جرائمهم ضد ها.

-**المستخدمون:** المجرم في بعض صور جرائم المعلومات هو شخص مستخدم فقط تتوافر لديه المعرفة الكافية بآلية عمل الحاسب الالي ومكوناته ووظائفه الأساسية، فهذه الفئة من المجرمين المرتكبين للجريمة المستحدثة في اتساع وازدياد مستمر تبعا لتطور نظام المعلومات وتقنيات الحاسب الالي وازدياد انشاؤها المتسارع في شتى نواحي الحياة، وطريقة ارتكاب هذه الفئة لجرائم لتقنية تتم اما بالدخول الى

مراكز الحاسب الالي المركزي مباشرة باي وسيلة، فهم يملكون المعرفة الازمة و التقنية الكافية للتلاعب بالحسابات الالية وفقا لهواهم، ويشكلون خطرا كبيرا في ذلك.

-**الغرباء:** هم اشخاص أجانب عن تلك المؤسسة، ويندرج تحت هذه الطائفة المستخدمون الذين ليس لهم تصريح بالعمل على النظام المعلوماتي الخاص بتلك المؤسسة او الشركة وفي الغالب يكون التخريب هو الهدف من هؤلاء الدخلاء أي انهم يقومون بالدخول الى الكمبيوتر بغرض ارتكاب جرائم التخريب او قد يكون المكسب المادي هو الهدف من عملية الدخول.

ج3/ المجرمون المحترفون: يطلق عليهم في الجريمة المعلوماتية ب **الكراكرز** CRACKERS او الهاكرز ذو نوايا الآثمة لذلك يجب التفرقة بين الصنفين فالهاكرز هو الشخص متخصص او خبير في مجال الحساب الالي لديه حب و التحدي و اثبات الذات و الجدارة، ويتمثل ذلك في دخولهم لقواعد الخاصة بالأخرين دون الحاق الضرر بهم فقط بهدف التحدي، على خلاف الكراكرز فهو شخص أيضا متخصص او خبير في مجال الالي ولكنه يقوم بأنشطة غير قانونية في تدمير الأنظمة المعلوماتية، فان اعتداءاتهم تعكس ميولا اجراميا تنبئ عنها رغباتهم في احداث الاضرار بالغير، لذلك يعتبر الكراكرز من اخطر التصنيفات السابقة لما يمثلون من تهديد مباشرة وخطير على الأنشطة و المصالح عبر الشبكة العنكبوتية.

كخلاصة القول تعتبر الجريمة المعلوماتية من أخطر السلبيات التي خلفتها الثورة الرقمية، وانها متميز عن باقي الجرائم التقليدية بسبب الميزة التي يمتاز بها الفاعل والجاني او مرتكبها، خاصة انها ترتكب في عالم افتراضي وليس المادي، وان فاعلها يمتاز بصفات لا يمتاز بها المجرم التقليدي لذا كان لزاما علينا تسليط الضوء و التركيز على المجرم المعلوماتي و على صفاته و على الدوافع التي تحفزه على اقتراف ذلك الجرم